

السِّيَّارة

خُطوة خُطوة (1)

تأليف: هنادي ديّة - منال شمة
رسوم: ثمار حلواني



سَيَّارَةٌ بَابَا قَدِيمَةٌ جِدًّا، لَوْنُهَا رَمَادِيٌّ. بَابَا يُحِبُّهَا كَثِيرًا، لَا يُرِيدُ أَنْ يَبِيعَهَا مَعَ أَنَّهَا قَدِيمَةٌ جِدًّا. صَوْتُ سَيَّارَةِ بَابَا مُزِعِجٌ. عِنْدَمَا يَدْخُلُ الْحَيَّ، يَعْرِفُ كُلُّ الْجِيرَانِ أَنَّهُ وَصَلَ، زَمَّورُهَا صَوْتُهُ عَالٍ، وَدُخَانُهَا كَثِيفٌ. أَنَا لَا أَحِبُّ هَذِهِ السَّيَّارَةَ الْقَدِيمَةَ.

كُلَّ يَوْمٍ أَطْلُبُ مِنْ بَابَا أَنْ يَبِيعَهَا وَيَشْتَرِيَ سَيَّارَةً جَدِيدَةً مِثْلَ سَيَّارَةِ وَالِدِ صَدِيقِي سَامِرٍ. سَيَّارَةُ وَالِدِ سَامِرٍ جَمِيلَةٌ جِدًّا. لَوْنُهَا أَحْمَرٌ، وَزَمَّورُهَا صَوْتُهُ نَاعِمٌ. عِنْدَمَا يَرْكَبُ سَامِرُ سَيَّارَةَ وَالِدِهِ يَكُونُ فَرِحًا. عِنْدَمَا أَرْكَبُ سَيَّارَةَ بَابَا أَكُونُ حَزِينًا. أَكُونُ حَزِينًا لِأَنَّهَا سَيَّارَةٌ قَدِيمَةٌ وَتَتَعَطَّلُ دَائِمًا.



اليوم مثلاً، توقفت في الطريق ولم تتحرك.
حاول بابا كثيراً أن يدير محركها، ولكن السيارة لم تتحرك.
خرجنا منها أنا وإخوتي، وساعدنا بابا على دفعها. دفعنا ودفعنا أنا وإخوتي حتى دارت
السيارة.
أنا لا أحب هذه السيارة. أريد أن يشتري بابا سيارة مثل سيارة والد صديقي سامر.

اليوم مهم جداً لي. سأذهب مع أصدقائي إلى المسرح. بابا سيوصلني بسيارته. لبست ثيابي الجديدة، ومشطت شعري جيداً وركبت السيارة. كنت مستعجلاً وفرحاً لأنني أحب المسرح. سارت السيارة بسرعة، ولكن فجأة، وفي وسط الطريق «بوم»: سمعنا صوتاً قوياً، وتوقفت السيارة. إنه دولاب السيارة.

هذا الدولاب القديم...

انفجر فجأة في وسط الطريق. نزل بابا وفتح صندوق السيارة.

أخرج منه دولاباً وعدة التصلح. ركع بابا على الأرض، وبدأ يغير الدولاب. هو يغير الدولاب، والوقت يمر، وأنا أغضب. ستبدأ المسرحية، وأنا على الطريق. أخيراً غير بابا الدولاب. صار قميصه الأبيض أسود. صار لون يديه أسود. صار وجهه أسود. وأنا تأخرت على المسرحية. أنا لا أحب هذه السيارة القديمة، أريد سيارة جديدة مثل سيارة والد سامر.





سَيَّارَةٌ بَابَا الْقَدِيمَةُ تَعْطِشُ كَثِيرًا. كُلَّ يَوْمٍ يَمْلَأُ بَابَا خَزَانَهَا بِالْمَاءِ. وَلَكِنْ بَعْدَ قَلِيلٍ تَعْطِشُ مِنْ جَدِيدٍ.
يَتْرُكُ بَابَا دَائِمًا قَنِينَةَ مَاءٍ فِي صُنْدُوقِ السَّيَّارَةِ. رُبَّمَا تَعْطِشُ وَنَحْنُ عَلَى الطَّرِيقِ. رَكِبْتُ مَامَا قُرْبَ بَابَا.
رَكِبْتُ أَنَا وَإِخْوَتِي فِي الْخَلْفِ. الْيَوْمَ سَنَذْهَبُ إِلَى الْجَبَلِ. جَدَّتِي تَنْتَظِرُنَا فِي بَيْتِهَا فِي الْجَبَلِ. حَضَرْتُ
لَنَا طَعَامًا لَذِيذًا لِلْغَدَاءِ. دَارَتِ السَّيَّارَةُ بِسُرْعَةٍ. سَاقَ بَابَا السَّيَّارَةَ عَلَى طَرِيقِ الْجَبَلِ. فَجَاءَتْ، خَرَجَ دُخَانٌ
أَبْيَضٌ مِنْ مُحَرِّكِ السَّيَّارَةِ. تَوَقَّفَ بَابَا إِلَى جَانِبِ الطَّرِيقِ. فَتَحَ غِطَاءَ الْمُحَرِّكِ. الدُّخَانُ كَثِيفٌ. السَّيَّارَةُ
تَحْتَاجُ إِلَى الْمَاءِ، حَمَيْتِ السَّيَّارَةُ عَلَى طَرِيقِ الْجَبَلِ. فَتَحَ بَابَا الصُّنْدُوقَ لِيُحْضِرَ الْمَاءَ... فَتَشَّ عَنْ الْمَاءِ
وَلَكِنْ..... نَسِيَ بَابَا الْمَاءَ فِي الْبَيْتِ. تَرَكَنَا بَابَا وَرَاحَ يَفْتَشُ عَنْ مَحَطَّةٍ قَرِيبَةٍ لِيُحْضِرَ الْمَاءَ. هُوَ يُفْتَشُ
وَنَحْنُ نَنْتَظِرُ نَنْتَظِرُ وَنَنْتَظِرُ، وَنَجُوعٌ وَنَجُوعٌ. أَخِيرًا رَجَعَ بَابَا وَمَعَهُ الْمَاءُ. مَلَأَ خَزَانَ السَّيَّارَةِ
فَدَارَتْ مِنْ جَدِيدٍ. وَصَلْنَا إِلَى بَيْتِ جَدَّتِي مُتَأَخِّرِينَ وَجَائِعِينَ. أَنَا لَا أَحِبُّ هَذِهِ السَّيَّارَةَ الْقَدِيمَةَ، أَرِيدُ أَنْ
يَشْتَرِيَ بَابَا سَيَّارَةً جَدِيدَةً مِثْلَ سَيَّارَةِ وَالِدِ سَامِرٍ.



اليوم كُلنا في البيت فرحون.

اليوم عرس عمي. لبستُ أنا وإخوتي ثياباً جميلةً وجديدةً. لبستُ بدلةً لونها أسود، وقميصاً لونه أبيض. لبستُ أمي فستاناً سهرةً جميلاً. زينَ بابا السيارة بشرائط ملونةٍ وأزهارٍ لونها أحمر.

ركبنا في السيارة. فتَحنا الشبابيك وساق بابا السيارة خلفَ سيارة عمي. صارَ يُزمرُ كلَّ الطريق. فجأةً هبَّ الهواءُ وتساقطَ المطر. أسرعنا نرفعُ زجاجَ الشبابيك...

ولكنَّ الزجاجَ لم يتحرك... حاولنا وحاولنا، ولم يتحركِ الزجاجُ. تساقطَ المطرُ بغزارةٍ وبدأَ يدخلُ من الشبابك.

هطلَ المطرُ أكثرَ وأكثرَ. حاولنا أكثرَ وأكثرَ أن نرفعَ الزجاجَ... لكنَّ الزجاجَ لم يتحرك. وصلنا إلى العرس. خرجنا من السيارة وثيابنا مبللةٌ وشعرنا مبللٌ. تبَلَّ فستانُ أمي الجديد. تبَلَّتُ بدلتِي الجديدة.

تبَلَّ شعري وشعُرُ إخوتي. أنا لا أحبُّ هذه السيارة القديمة. أريدُ أن يشتري بابا سيارةً جديدةً مثلَ سيارةِ والدِ سامرٍ.



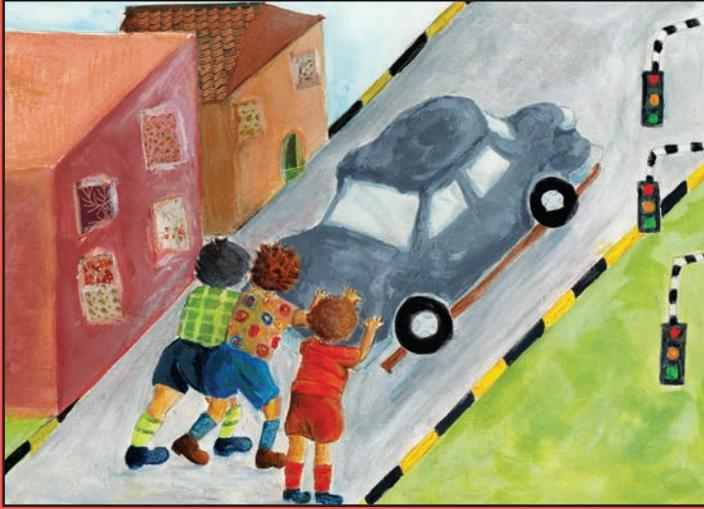
من هذا الرَّجُلُ؟

لماذا يَنْظُرُ إلى سَيَّارةِ بابا؟ ماذا يُريدُ؟

ماما تقولُ إِنَّ هذا الرَّجُلَ سيشتري سَيَّارةِ بابا القديمة. أخيراً سيبيعُ بابا هذه السَيَّارةِ القديمة. الآن سيشتري بابا سَيَّارةً جديدةً لا تتعطلُّ، سَيَّارةً تدورُ بدونِ أَنْ ندفعَها، سَيَّارةً دواليبها جديدةً، سَيَّارةً لا تعطشُ كثيراً، سَيَّارةً شبابيكها تُفتَحُ وتُغلقُ بِسُرعة، سَيَّارةً زَمورها جميل. باعَ بابا السَيَّارةِ القديمة واشترى سَيَّارةً جديدةً مثلَ سَيَّارةِ والدِ صديقي سامرٍ.



فَرَحْنَا كَثِيرًا بِهَا. رَكِبْنَا السَّيَّارَةَ الْجَدِيدَةَ. سَاقَ بَابَا السَّيَّارَةَ لِيُوصِلَنَا إِلَى الْمَدْرَسَةِ. فَجَاءَ... «بِوَم»
انْفَجَرَ الدُّوَلَابُ فِي وَسَطِ الطَّرِيقِ، حَتَّى السَّيَّارَةُ الْجَدِيدَةُ تَتَّعَطُّ. كُلُّ السَّيَّارَاتِ تَتَّعَطُّ. السَّيَّارَاتُ
الْقَدِيمَةُ تَتَّعَطُّ، وَالسَّيَّارَاتُ الْجَدِيدَةُ تَتَّعَطُّ. حَتَّى سَيَّارَةُ وَالِدِ سَامِرٍ تَتَّعَطُّ. الْيَوْمَ، وَصَلْنَا إِلَى الْمَدْرَسَةِ
مُتَأَخِّرًا لِأَنَّ سَيَّارَةَ وَالِدِهِ تَعَطَّتْ فِي وَسَطِ الطَّرِيقِ.



دَفَعْنَا أَنَا وَإِخْوَتِي حَتَّى دَارَتِ السَّيَّارَةُ.



سَيَّارَةٌ بَابَا قَدِيمَةٌ جِدًّا.



خَرَجَ دُخَانٌ أَبْيَضٌ مِنْ مَحْرَكِ السَّيَّارَةِ.



رَكَعَ بَابَا عَلَى الْأَرْضِ، وَبَدَأَ يُغَيِّرُ
الدَّوْلَابَ.